العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء:

«دراسة اجتماعية لعينة مختارة من الناجيات من أعمال العنف في العراق» ●

د. لاهاي عبد الحسين ●●

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قضية العنف القائم على أساس الجنس الذي تعرضت له النساء المقيمات في المناطق ذات الأغلبية العربية السنّية خلال ما سمي بفترة «تحرير المدن» من تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، في العراق. فقد عاشت أكثرية ساحقة من السكان في محافظات الموصل، والأنبار، وبابل، وديالى، وكركوك، وصلاح الدين في ظل ظروف عصيبة تعرضوا فيها إلى شتى المضايقات. بلغت هذه المضايقات ذروتها فيما أصطلح على تسميته «العنف القائم على أساس الجنس»، الذي تضمن التعذيب والخطف والاستعباد والاغتصاب المنظم إلى جانب ممارسة التطهير العرقي من خلال قتل الرجال والأطفال وإصابة النساء بالعوق. اعتمدت الدراسة طريقة «الكتابة التعبيرية»، لتسجيل معاناة عينة من الناجيات بلغ حجمها المائة. اختتمت الدراسة بتقديم (28) حالة سردت فيها الناجيات تجاربهن في ظل ظروف نفسية واجتماعية قاهرة. توصلت الدراسة إلى أنّ الغالبية العظمى من هؤلاء النساء عاطلات عن

● أجريت هذه الدراسة بدعم من البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ودائرة حماية المرأة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وشاركت 28 باحثة اجتماعية في جمع البيانات التي استندت إليها الدراسة.

●● كلية الآداب، جامعة بغداد.

العمل ومتزوجات وشابات. يتصفن بمستوى تعليمي واطئ مع عدد قليل من الأبناء لا يزيد في الغالب على ثلاثة كونهن يقدن عوائل شابة. لوحظ أنّ ما يقرب من نصف العينة امتنعن عن التبليغ عما حدث لهن ومعهن خوفاً من الإهانة والتقريع أو الابتزاز. صرح ما يقرب من 20 % منهن أنّهن فكرن بالانتحار للتخلص من الأعباء النفسية والاجتماعية التي يتحملنها. اقترحت الدراسة على الحكومة والمنظمات الوطنية والدولية المعنية القيام بجهود أكبر لمعالجة مشاكل هؤلاء النساء للمساعدة على العودة إلى المجتمعات المحلية التي هجرن منها ولتمكين أطفالهن من العودة إلى المدارس وإيجاد فرص عمل لهن ولأزواجهن أو أعضاء عوائلهن.

مقدمة:

تهدف هذه دراسة إلى تسليط الضوء على قضية العنف القائم على أساس الجنس الذي تعرضت له النساء في مناطق متعددة من العراق شملت عدداً من المحافظات خلال ما أصطلح عليه بفترة «تحرير المدن» من قبل تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الإرهابي. وهي تعنى بتوثيق هذه الجرائم كما تمّ سردها على لسان عدد مختار من النساء الناجيات ممن خبرن الواقعة أو كنّ شهود عيان عليها ولا زلن يعانين من تأثيراتها المروّعة على حياتهن الشخصية وحياة من تبقى من عوائلهن من أزواج وأبناء وبنات وأقارب.

أجريت الدراسة على عدد من الناجيات من أعمال العنف في محافظات عراقية باستثناء محافظات إقليم كردستان العراق. ركزت الدراسة على المحافظات التي خضعت للتنظيم الإرهابي وصارت ساحة لنشاطاته الإجرامية وميداناً للحرب فيه. شملت العينة مائة من النساء الناجيات انحدرن من محافظات نينوى، والأنبار، وكركوك، وديالى، وبابل، وصلاح الدين. انتشرت الناجيات بعد تخلصهن من التنظيم الإرهابي للعيش في محافظات شتى كان في مقدمتها محافظات بغداد وكربلاء، ودهوك وحتى البصرة وذلك في خضم بحثهن عن ملاذات آمنة. تمّ اللقاء بهن لإجراء المقابلات وتسجيل حكاياتهن في أماكن النزوح التي يقمن فيها.

يذكر على الرغم من أنّ جرائم العنف القائم على أساس الجنس والاغتصاب للنساء والفتيات ليست جديدة على المجتمع البشري والتي تزيد وتائرها خلال فترات الحروب والنزاعات وسائر الاضطرابات المجتمعية الا أنّها لم تحظ بما تستحق من الاهتمام علمياً وأكاديمياً وسياسياً. تأتي هذه الدراسة لتسجل خطوة على طريق التنبيه إلى بشاعة هذه الجرائم والتحذير من احتمالات تكرارها مما يعد انتهاكاً صارخاً لأبسط الحقوق التي تنادي بها الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان.

تستفيد الدراسة منهجياً من الجهد العلمي الذي بذلته الباحثتان البريطانيتان جينسن وسويبهان (Campbell & Jensen، 2016; Campbell & Jensen، 2018) ممن طورتا طريقة «الكتابة التعبيرية». وهي طريقة كيفية تقصد الناجيات من أعمال العنف القائم على أساس الجنس في مواقعهن الحقيقية الراهنة التي يقمن فيها حيث يواصلن حياتهن بصورة اعتيادية. وتقوم الطريقة على فكرة تسجيل حكاياتهن بهدف إظهارها وتمكينهن من التماس مع ما حدث معهن واقعياً وذلك من خلال استعادة ما مر بهن من ظروف. تهدف الدراسة بالنهاية إلى المساعدة على تأمين الدعم والانصاف القانوني لهن وبالتالي المساهمة في تعزيز السلم الأهلي. تستفيد الدراسة منهجياً أيضاً من الجهد الكبير الذي وضعته الكاتبة والباحثة البلاروسية سفيتلانا ألكسييفيتش والحائزة على عشرات الجوائز الدولية وفي مقدمتها جائزة السلام من معرض فرانكفورت للكتاب عام 2013 وجائزة نوبل للآداب عام 2015 عن مجمل أعمالها التي استخدمت فيها طريقة الكتابة التعبيرية. ظهر ذلك في أبرز عملين روائيين لها تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية مؤخراً هما «ليس للحرب وجه أنثوي» (ألكسييفيتش، 2013) و«فتيان الزنك» (ألكسييفيتش، 2013).

دراسات سابقة

لعل أولى الدراسات الشاملة التي ركزت على الحالة العراقية تمثلت في الدراسة المعنونة «دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي» (عبد الجبار، 2017). سلطت هذه الدراسة الضوء على جوانب مختلفة من الحياة والجماعات وبخاصة الأقليات في ظل سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش». ويبين الكاتب أنّ لظهور «داعش»، صلة مباشرة بما أسماه «الأزمة الوجودية التي تعيشها الدولة المشرقية العربية». وفيها يقدم نقداً مهماً لعدد من التصورات الشائعة والخاطئة التي تربط ظهور تنظيم الدولة بتقبل المجتمع المحلي ممن تحول إلى ما أسماه «مستعمرة العقاب»، وبخاصة للسكان الذين رفضوا التعاون أو حاولوا النأي بأنفسهم وعوائلهم عن نشاطات التنظيم السياسية والعسكرية المسلحة. اعتمدت الدراسة على مقابلات مكثفة مع أشخاص يعودون لفئات متنوعة كالطلبة، وأساتذة الجامعة، والسياسيين، والعسكريين السابقين، وشيوخ العشائر، ورجال أعمال جاءوا من محافظات نينوى (الموصل)، وصلاح الدين، والأنبار، وكركوك وبغداد.

يلاحظ الباحث (قاسم مفتن، 2017) في دراسة أكثر تخصيصاً أنّ احتلال تنظيم الدولة

«داعش»، ساهم بتهجير ما يقرب من مليوني امرأة من مجموع (3.6) مليون مواطن، تعرضوا للتهجير والنزوح، شكلن نسبة 51 %، وبواقع (726421) عائلة. مثل الإيزيديون 7% من مجموع المهجرين فيما مثل المسيحيون 2 % منهم، إلى جانب أعداد قليلة من الصابئة المندائية. اعتمدت الدراسة بجانبها الميداني على مقابلات مكثفة مع (14) امرأة إيزيدية تراوحت أعمارهن بين 15–50 سنة. اختتمت الدراسة بالتأكيد على ضرورة تلبية الاحتياجات الأساسية بيد أنّها رصدت الحاجة لعدد من المستلزمات المعنوية غير المادية والتي تقع في سياق تقبل الذات، ودعم المجتمع المحلي ابتداء من العائلة، والاعتماد الذاتي، وتغيير البيئة.

واستهدفت دراسة وصفية ركزت على عدد من النساء الناجيات الإيزيديات التعرف على أوضاعهن بعد السبي الذي تعرضن له في مدينة سنجار التابعة لمحافظة نينوى (جاسم محمد حمزة، 2018). استخدمت الباحثة في هذه الدراسة طريقة المسح الاجتماعي ودراسة الحالة في تعقب أوضاع (103) امرأة خبرت التجربة. توصلت الدراسة إلى أنّ الغالبية العظمى من هؤلاء السبايا كنّ متزوجات وشابات عشية الاجتياح. وقد أجبر جميعهن على اعتناق الإسلام فيما زوجت 21 % منهن وتركت 79 % منهن بلا زواج. وخبرت 57 % منهن تجربة البيع في سوق النخاسة من قبل بعض السكان المحليين المتعاونين مع التنظيم أو عناصر التنظيم والأمراء فيه. اختتمت الدراسة أنّ الغالبية العظمى من هؤلاء النساء (94 %) عبرن عن الرغبة في الهجرة للعيش خارج العراق، وأكدت 98 % منهن أنّهن لا يزلن تحت هول الصدمة وتبعاتها.

وحاولت دراسة أخرى (Hassen، 2016) التعرف على نحو أكثر قرباً على أبعاد مفهوم «العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء»، والذي وصفته بأنّه سلاح رخيص للحرب اشتمل على التعذيب والخطف والاستعباد والاغتصاب المنظم. هذا إلى جانب ممارسة التطهير العرقي من خلال قتل الرجال والأطفال وإصابة النساء بالعوق الدائم. اعتمدت الدراسة طريقة دراسة الحالة وبالتعاون مع مخبر محلي لخمس عشرة ناجية تراوحت أعمارهن بين 18–65 سنة. وهؤلاء الناجيات من الإيزيديات حصراً كما في الدراسة السابقة. توصلت الدراسة إلى أنّ العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء لم يكن مجرد وسيلة عابرة اقتضتها ظروف الحرب والاقتتال وإنّما كان وسيلة استخدمت بطريقة منظمة ومنهجية ضد هؤلاء النساء لمعاقبتهن ومن خلالهن معاقبة الجماعة التي ينتمين إليها. ولاحظت الدراسة أيضاً أنّ العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء مرّ بمراحل عدة

بدأت عشية الحرب العراقية الإيرانية (1980–1988) التي خلقت شريحة واسعة من النساء الأرامل والأطفال اليتامى المستضعفين بطبيعتهم. تلا ذلك فترة الاحتلال العسكري من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003 وما أعقبه حتى 2011. ثم جاءت فترة تنظيم الدولة «داعش» (2014+).

العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء

تركز الدراسة الحالية على نساء المحافظات المتضررة من غير الإيزيديات ممن لم يغطين في الدراستين السابقتين وهنّ تحديداً النساء ذوات الخلفية العربية السنّية. ويمكن اعتبار هذه الدراسة أوسع من الدراستين السابقتين من حيث تعقب الناجيات في عدد أوسع من المحافظات العراقية التي انتقلن للإقامة فيها. تقدم الدراسة صورة مقطعية لأحوال الناجيات في الجانب الوصفي منها وتعقبها بتقديم (28) حالة متنوعة بهدف الإحاطة على نحو أكثر تفصيلية بما جرى لهن وكيف أنّهن يحاولن التغلب على ما علق بنفوسهن من آثار مؤلمة وجارحة.

لأغراض هذه الدراسة يعرف العنف إبتداء على أنّه كل عمل أو تصرف عدائي مؤذ أو مهين بحق أي إمرأة لكونها إمرأة مما قد يتسبب لها بمعاناة جسدية أو نفسية من خلال الخداع أو التهديد أو الاستغلال والتحرش (خليفة، 1991). يعود مفهوم العنف القائم على أساس الجنس إلى فكرة الهيمنة الجنسية التي سبقت الهيمنة العنصرية والطبقية بحسب فلاسفة (De Beauvoir، 1989). وهو الذي مهد لخلق النظام الذكوري الأبوي الذي يهدف إلى تعزيز التفاوت الجندري ويوفر المستلزمات المادية والثقافية لإحكام الهيمنة على النساء والذي يتم من خلاله تبرير احتقار الإنسان للإنسان والحط من شأنه بغية السيطرة عليه والتحكم بأمره (Lerner، 1986).

يظهر العنف القائم على أساس الجنس بصور شتى معلنة وخفية يمارس من خلالها الاستعباد والاستغلال كما في الحرمان من الفرص في مجال التعليم وتقليل الأجور والعمل المنزلي وصولاً إلى الاعتداء الواضح والمكشوف من خلال الاغتصاب والقتل (Ritzer، 2008).

اعتبرت العلي (Sadig Al-Ali، 2007) أنّ الحروب في العراق وضعت النساء على وجه خاص في صدارة الاهتمام العالمي. فقد طبعت الحروب حياة النساء في هذا البلد من خلال القمع المنظم من قبل الدولة والعقوبات الدولية وبخاصة خلال تسعينيات القرن الماضي. ويمكن إضافة أنّ ما حصل بعد 2003 ضاعف هموم النساء حيث أقحمن في ميادين لم تكن لتخطر على بال عن طريق

التهجير والنزوح بسبب الاضطرابات المذهبية والدينية التي بلغت ذروتها مع سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على محافظات عدة ابتداء من الرابع من آب (أوغست) عام 2014 حيث اكتسحت داعش محافظة نينوى.

يراد بمفهوم العنف القائم على أساس الجنس (Sexual Gender Based Violence) أو (SGBV) ممارسة العنف ضد النساء والبنات كجزء من الاستراتيجية العسكرية كسلاح للحرب وأداة للتطهير العرقي والإبادة. اعتبر هذا النوع من العنف سلاحاً رخيصاً يمكن أنْ يحقق عدداً من الأهداف بصيغ منها التعذيب والخطف والاستعباد والاغتصاب المنظم وجرائم أخرى تتضمن ذبح الرجال والأطفال كجزء من العقاب وإصابة النساء بالعوق (Hassen، 2016). وتعرّف لجنة الحد من التمييز ضد المرأة (CEDAW) المصطلح بأنّه العنف الذي يستهدف الأفراد والجماعات على أساس جندرهم أو نوعهم وعليه فإنّه يمارس ضد النساء لأنّهن نساء. ويتضمن هذا إلحاق الأذى البدني أو الذهني. يلاحظ أنّ مفردات من نوع العنف القائم على أساس الجنس ضد النساء والعنف الجنسي تستخدم بطريقة مترادفة. عرف الإعلان الأممي للحد من العنف ضد النساء الذي صدر في العشرين من كانون أول عام 1993 على أنّه أي فعل للعنف على أساس الجندر الذي يؤدي، أو يحتمل أنْ يؤدي إلى إلحاق الأذى الجنسي أو النفسي أو يتسبب بمعاناة النساء بما في ذلك التهديد بأفعال من قبيل القسر والإجبار أو الحرمان العشوائي من الحرية سواء على صعيد الحياة العامة أو الخاصة. ويؤكد الإعلان في مقدمته على أنّ العنف ضد النساء إنّما هو بيان على انعدام المساواة على صعيد علاقات السلطة تاريخياً بين الرجال والنساء والذي تمخض عن الهيمنة والتمييز ضد النساء من قبل الرجال مما ساهم بمنعهن من التقدم اجتماعياً والعمل على إبقائهن بمكانة منخفضة، بالمقارنة. وقد سمّى الإعلان الأممي أشكال العنف على أساس الجندر والذي أخذ المرتبة التاسعة معنوناً إياه بأنّه «العنف القائم على أساس الجنس كسلاح للحرب والتعذيب». هذا إلى جانب الأشكال الثمانية الأخرى التي أشتملت على الاغتصاب بما فيها الاغتصاب الزواجي (بين الزوجين)، والإساءة الجنسية للأطفال، وزنا المحارم، والاغتصاب، ومحاولة الاغتصاب، والإساءة الجنسية، والاستغلال الجنسي، والبغاء القسري، والتحرش الجنسي (Irinnews.org، 2004).

المواصفات العامة الأساسية لمجتمع الدراسة

فيما يلي عرض لمواصفات مجتمع الدراسة الذي بلغ حجمه مائة من الناجيات سحبت أسماؤهن بصورة عشوائية وبحسب توفر ظروف الاتصال وإمكانات التواصل معهن. شملت هذه المواصفات عدداً شائعاً من المتغيرات الاجتماعية التي يجمع على أهميتها في حياة الأفراد من قبيل العمل، والحالة الزواجية، والعمر، والتعليم، والمحافظة، وعدد الأبناء، والحالة الراهنة، والسكن، ومحافظة الأصل، ومحافظة النزوح، والديانة.

العمل

كما يتضح من الجدول رقم (1) فإنّ 90 % من الناجيات لا يعملن لقاء أجر في وظيفة ما حكومية أو غير حكومية فيما صرحت 10 % فقط بأنّهن شغلن وظيفة ما. وهذا مؤشر واضح إلى قلة إمكانات وانخفاض المكانة الاجتماعية لهؤلاء النساء ممن يعتمدن في ظروف حياتهن ومعيشتهن على معيليهن من الرجال.

جدول رقم (1) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب الوظيفة

هل انت موظفة	التكرار	النسبة
نعم	10	% 10
لا	90	% 90
المجموع	**100**	**100**

الحالة الزواجية

فيما يتعلق بالحالة الزواجية للناجيات وكما يتضح في الجدول رقم (2) فإنّ الأغلبية المقدرة بـ 42 % صرحن بأنّهن متزوجات فيما صرح ما يقرب من ثلث العينة كونهن غير متزوجات (عزباوات). ويلاحظ أيضاً أنّ نسبة المطلقات بلغت 5 % وهو أمر لا يستبعد أنْ يكون قد حصل في ظل ظروف الاضطرابات التي أقحمن بها خلال سيطرة الجماعات المسلحة على المناطق التي كنّ يقمن فيها. أما الأرامل فبلغت نسبتهن 25 % وهي نسبة عالية لا بد أنّها تأثرت بالأوضاع السائدة في مناطقهن. بالحقيقة تشكل المطلقات والأرامل 30 %، أي ما يقدر بثلث مجتمع الدراسة وهو مؤشر خطير على مدى انهيار البنية الاجتماعية بالنسبة إليهن وبخاصة إذا ما ربطت بما تقدم في الجدول رقم (1) والذي تبين فيه أنّ الغالبية العظمى منهن (90 %) عاطلات عن العمل.

جدول رقم (2) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب الحالة الزواجية

الحالة الزواجية	التكرار	النسبة
أعزب	28	% 28
متزوجة	42	% 42
مطلقة	5	% 5
أرملة	25	% 25
المجموع	**100**	**% 100**

العمر

يبين الجدول رقم (3) توزيع المبحوثات الناجيات حسب الفئات العمرية. وفيه يتبين أنّ الغالبية العظمى منهن تقع في عمر 23 إلى 50 سنة حيث سجلت النسبة 74 %، فيما سجلت كبيرات السن ممن تجاوزن الخمسين من العمر 11 %. يلاحظ على أية حال أنّ نسبة مهمة من هؤلاء الناجيات تقع في سن الطفولة حتى مطلع البلوغ والتي سجلت 16 %. توزعت الفئات العمرية للناجيات المشمولات بالدراسة على مسافة 13 سنة حسب تصنيف سترجس المستخدم لأغراض هذه الدراسة. وبحسبه تمّ اختيار أصغر قيمة في البيانات كحد أدنى للفئة الأولى، وأضيف إليها طول الفئة للحصول على الحد الأعلى للفئة الأولى. ثمّ أصبح الحد الأعلى للفئة الأولى هو الحد الأدنى للفئة الثانية وأضيف إليها طول الفئة للحصول على الحد الأعلى للفئة الثانية، وصولاً إلى الحد الأعلى للفئة الأخيرة (سرحان، 2017، 220).

جدول رقم (3) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب الفئات العمرية

الفئات/العمر	التكرار	النسبة المئوية
22-9	16	% 16
36-23	37	% 37
50-37	37	% 37
64-51	9	% 9
65 فما فوق	2	% 2
المجموع	**100**	**% 100**

التعليم

اتصفت المبحوثات الناجيات كما يتضح في الجدول رقم (4) بمستوى تعليمي واطئ حيث سجلت الأميات منهن ممن لا يعرفن القراءة والكتابة على الإطلاق 25 %. فيما وقع 51 % منهن في فئة مستوى الدراسة الإبتدائية ممن لم يحصلن بعد على شهادة التعليم الإبتدائي. إذا ما جمعتا فإنّ هناك 76 % منهن بحكم الأميات أو من ذوات التعليم الواطئ. وهذا مؤشر آخر على قلة حيلتهن وضعفهن. فيما صرحت 15 % منهن بأنّهن في مرحلة التعليم المتوسط. إنخفضت النسبة على مستوى التعليم الإعدادي إلى 4 %، أي أنّ هناك عدداً محدوداً جداً من الناجيات اللواتي بلغن مستوى التعليم هذا. مع ذلك يلاحظ أنّ 5 % منهن بلغن مرحلة التعليم الجامعي أو حصلن على شهادة البكالوريوس.

جدول (4) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
امي	25	% 25
ابتدائي	51	% 51
متوسط	15	% 15
اعدادي	4	% 4
بكالوريوس	5	% 5
المجموع	**100**	**% 100**

المحافظة

توزعت المبحوثات الناجيات من حيث السكن الراهن أثناء القيام بالدراسة في كل المحافظات العراقية تقريباً بما في ذلك محافظات أقليم كردستان العراق. يبين الجدول رقم (5) أنّ 29 % منهن يسكنّ الموصل (نينوى)، و15 % أخذن من محافظة بغداد محلاً للسكن. تلا ذلك 12 % ممن أخذن من كركوك محلاً للسكن. وتوزعت الباقيات بين محافظات الأنبار، وكربلاء، وصلاح الدين، وبابل، وديالى، والبصرة. يؤخذ بالاعتبار أنّ هؤلاء الناجيات تحولن عن محل السكن الأصلي على مستوى المحافظة أو أنّهن نزحن إلى محافظات أخرى وبقين فيها.

جدول رقم (5) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب المحافظة

عنوان السكن	التكرار	النسبة
نينوى	29	% 29
بغداد	15	% 15
كركوك	13	% 12
الأنبار	9	% 9
كربلاء	9	% 8
صلاح الدين	8	% 8
بابل	7	% 7
ديالى	5	% 5
البصرة	5	% 5
المجموع	**100**	**% 100**

عدد الأبناء

من أجل تقدير حجم العبء العائلي للناجيات كان هناك سؤال حول عدد الأبناء حيث تبين أنّ لدى الغالبية العظمى منهن (54 %) أطفال يتراوح عددهم من 1-3 كما يتضح في الجدول رقم (6). حقيقة تشير إلى أنّهن يقدن عوائل صغيرة شابة تتحمل مسؤوليات عظيمة. وتنازلت النسبة إلى 6 % لمن لديهن أربعة أولاد وصولاً إلى 2 % لمن لديهن ستة أبناء. كما يلاحظ أنّ 35 % من الناجيات ليس لديهن أطفال، اطلاقاً.

جدول (6) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب عدد الأبناء

عدد الابناء	الاناث		الذكور	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عدد ابن1	20	% 20	14	% 14
عدد ابن2	18	% 18	21	% 21
عدد ابن3	12	% 12	19	% 19
عدد ابن4	7	% 7	6	% 6
عدد ابن5	3	% 3	3	% 3
عدد ابن6	1	% 1	2	% 2
المجموع	**61**	**% 61**	**65**	**% 65**
لا أبناء	**39**	**% 39**	**35**	**% 35**

الحالة الراهنة

يبين الجدول رقم (7) توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب الحالة الراهنة التي هنّ عليها ما إذا كنّ نازحات أو عائدات أو لم ينزحن من قبل. وفيه يظهر أنّ الغالبية العظمى أو ما يقدر بـ 71 % منهن نازحات، فيما عادت 19 % منهن إلى محل سكناها، وبقيت 10 % ممن لم ينزحن على الإطلاق. وكما يتضح من هذا الجدول فلا زالت المشكلة قائمة بقوة وأنّ الإجراءات المتخذة لإعادة توطينهن في أماكن سكناهن الأصلية بطيئة للغاية.

جدول رقم (7) يبين حالة الناجيات المشمولات بالدراسة من حيث الموقف من النزوح

هل أنت	التكرار	النسبة
نازحة	71	% 71
عائدة	19	% 19
لم ننزح	10	% 10
المجموع	**100**	**% 100**

السكن

كان أحد الأسئلة المطروحة في الدراسة أين تسكنين؟. وكما يبين الجدول رقم (8) فإنّ 45 % يسكنّ مع عوائلهن الأبوية أو عائلة الوالدين. هناك من يسكنّ مع أقاربهن (19 %) فيما تسكن 13 % منهن مع أزواجهن بسكن مستقل. وتعيش 5 % منهن لوحدهن بكل ما يترتب على ذلك من صعوبات في مجتمع لا زال يعاني من الفوضى الأمنية والاجتماعية.

جدول رقم (8) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب السكن

مع من تسكنين	التكرار	النسبة
عائلتي	48	% 45
أقاربها	19	% 19
زوجها	13	% 13
أطفالها	15	% 15
وحدها	5	% 5
المجموع	**100**	**% 100**

محافظة الأصل

كما يتضح في الجدول رقم (9) فإنّ النسبة الأكبر (35 %) جاءت من محافظة نينوى، تلتها في ذلك الحويجة (15 %)، فالرمادي مسجلة 14 %. وسجلت النسبة 12 % في محافظة صلاح الدين تلتها في ذلك محافظة ديالى التي سجلت 7 % ومن ثم الفلوجة (5 %)، فبيجي بنسبة 4 %. وتمثل هذه المحافظات والأقضية المشار إليها غالبية المناطق التي ابتليت بعمليات الإرهاب وكانت ساحة لحروب تحريرها.

جدول رقم (9) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب المناطق التي نزحن منها

المحافظة التي نزحت منها	التكرار	النسبة
الرمادي	14	% 14
نينوى	35	% 35
الحويجة	15	% 15
بابل	8	% 8
صلاح الدين	12	% 12
ديالى	7	% 7
الفلوجة	5	% 5
بيجي	4	% 4
المجموع	**100**	**% 100**

محافظة النزوح

كان لا بد من التعرف على المحافظات التي نزحت إليها الناجيات وهنا وكما يتضح في الجدول رقم (10) فقد استأثرت بغداد بأعلى النسب (19 %) تلتها في ذلك محافظة كربلاء التي حازت على 18 %، فيما سجلت محافظة دهوك ضمن أقليم كردستان 11 %. وتراوحت النسب المتبقية بين 7 – 9 بالمائة توزعت ما بين محافظة بابل، ومن ثم صلاح الدين، وديالى على التوالي.

جدول رقم (10) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب المحافظات التي نزحن إليها

المحافظة التي نزحت اليها	التكرار	النسبة
بغداد	19	% 19
دهوك	11	% 11
كربلاء	18	% 18
بابل	9	% 9
صلاح الدين	9	% 7
ديالى	7	% 7
الأنبار	5	% 5
البصرة	4	% 4
كركوك	12	% 12
نينوى	5	% 5
المجموع	**100**	**% 100**

الديانة

من أجل التعرف على ديانة الناجيات المشمولات بالدراسة وكما يتضح في الجدول رقم (11) فإنّ 91 % منهن مسلمات، فيما سجلت الإيزيديات 9 % فقط. وهذه نسبة نضحت بما تبقى من الناجيات في الأماكن التي تمّ الوصول إليها من قبل الباحثات ولا تعبر عن توزيع علمي لعموم الناجيات ممن حصلت بحقهن انتهاكات خطيرة.

جدول رقم (11) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب نوع الديانة

الديانة	التكرار	النسبة
مسلمة	91	% 91
اخرى(إيزيدية)	9	% 9
المجموع	**100**	**% 100**

العنف القائم على أساس الجنس

نعرض في هذا الجزء من الدراسة للخصائص ذات الصلة بالعنف القائم على أساس الجنس ضد الناجيات المشمولات بالدراسة من حيث جهة العنف، وهوية المعنف، ونوع العنف، وعدد المرات التي مورس بها العنف، والتبليغ عن العنف، والجهة التي تمّ التبليغ إليها، ومحاولات الانتحار، ومحاولات الهرب، والتعرض للإعاقة، ونوع الإعاقة، وتقديم المعونة ونوع المعونة.

جهة العنف

كما يتضح في الجدول رقم (12) فإنّ الغالبية العظمى من حالات العنف ضد هؤلاء النساء والفتيات الناجيات حصلت من قبل إرهابيين، مع ملاحظة أنّ الدراسة قصدت هذه الفئة على وجه التعيين. فيما عدا ذلك فلا دليل على أنّ العنف يرتبط بالإرهاب فقط. هناك أشكال أخرى مهمة للعنف والإرهاب لعل من أبرزها العنف العائلي، والعنف المناطقي، وعنف الدولة، إلخ.

جدول رقم (12) يبين الجهة المعنفة للناجيات المشمولات بالدراسة بحسب تصريحهن

الجهة المعنفة	التكرار	النسبة
إرهابي	96	% 96
أخرى	4	% 4
المجموع	**100**	**% 100**

هوية المعنِّف

لعل ما يلفت النظر في الجدول رقم (13) الذي اهتم بهوية المعنف من وجهة نظر الناجيات أنّ النسبة الأعلى أعطيت لعراقيين (23 %) فيما جاءت فئة غير المعروفين بالنسبة إلى الناجية موضوع الاهتمام ممن مارسوا العنف القائم على أساس الجنس في ثانياً لتشكل 16 %. وعلى صعيد آخر، سجل 15 % من هؤلاء تحت فئة (معروف وعراقي). أي أنّ المعنّف معروف بالنسبة إلى الناجية. وانسجاماً مع ما تقدم فقد مثلت فئة (عراقي وغير معروف) نسبة عالية أخرى. واحتل ذوو الجنسيات الأخرى نسبة 11 % من حالات العنف المرتكبة تلاها ذوو الجنسيات الأخرى وغير معروفين من وجهة نظر الناجيات لتسجل 8 %.

جدول رقم (13) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب هوية الإرهابي

في حال ارهابي	التكرار	النسبة
معروف	5	% 5
عراقي	23	% 23
جنسية أخرى	11	% 11
غير معروف	16	% 16
معروف وعراقي	15	% 15
جنسية أخرى وعراقي	3	% 3
معروف وجنسية أخرى	4	% 4
عراقي وغير معروف	15	% 15
جنسية أخرى وغير معروف	8	% 8
المجموع	**100**	**% 100**

نوع العنف

بحسب تعريف العنف الشائع في ميدان العلوم الاجتماعية فإنّه يتراوح بين أربع حالات رئيسية تسبق العنف الأشد والذي يتمثل في القتل. وهذه الحالات الأربع تستهل بالنظرة القاسية فتوجيه الألفاظ النابية فالضرب لإلحاق الأذى البدني فالاغتصاب، وآخرها القتل (فؤاد عيسى سلفيتي، 1996). ومن خلال ما صرحت به الناجيات اشتملت النسبة الأعلى على خلطة من الحالات الثلاث الأُوَل وهي التي تمثلت بالنظرة القاسية والألفاظ النابية والضرب البدني (27 %)، فيما سجلت حالات الاغتصاب 14 % ، تلتها حالات العنف التي اشتملت على نظرات قاسية وألفاظ نابية، والأخرى، التي اشتملت على حزمة النظرات القاسية والألفاظ النابية والضرب والاغتصاب مرة واحدة لتسجل 11 % لكل منهما، على التوالي. وتراجعت الحالات الأخرى إلى ما لا يقل عن 10 % كما يتضح من الجدول رقم (14).

جدول رقم (14) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب نوع العنف

نوع العنف	التكرار	النسبة المئوية
نظرة قاسية	10	% 10
ألفاظ نابية	11	% 11
ضرب بدني	10	% 10
اغتصاب	14	% 14
نظرة قاسية وألفاظ نابية	11	% 11
(ضرب بدني، والفاظ نابية واغتصاب)	7	% 7
نظرة قاسية، ألفاظ نابية وضرب بدني	27	% 27
نظرة قاسية وألفاظ نابية وضرب بدني واغتصاب	11	% 11
المجموع	**100**	**% 100**

عدد المرات

بهدف استيضاح عدد المرات التي تعرضت فيها الناجيات إلى العنف تبين وكما يتضح في الجدول رقم (15) أنّ 33 % منهن تعرضن إلى العنف مرات عديدة فيما أقرت 34 % منهن أنّهن تعرضن للعنف مرة واحدة فقط. وكان هناك 7 % من الناجيات ممن أقررن أنّهن تعرضن للعنف لأربع أو سبع مرات على التوالي.

جدول رقم (15) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب عدد المرات التي تعرضن فيها للعنف بكل أشكاله

كم مرة تعرضت للعنف	التكرار	النسبة
مرة واحدة	34	% 34
مرتين	19	% 19
أربع مرات	7	% 7
سبع مرات	7	% 7
مرات عديدة	33	% 33
المجموع	**100**	**% 100**

التبليغ عن العنف

لعل التبليغ عن العنف مؤشر مهم على مدى تمتع المعنّفة على المعنويات اللازمة للدفاع عن نفسها ودرء المخاطر التي يمكن أنْ تتعرض لها. وفي هذا المجال وكما يتضح في الجدول رقم (16) فإنّ 56 % من الناجيات أبلغن عن العنف الذي تعرضن له فيما لاذت 44 % بالصمت والتكتم نتيجة الخوف أو الشعور بالعجز. عموماً، تمثل الاستعانة بالجهات الأمنية نوعاً من الثقة التي توليها الناجيات لهم.

جدول رقم (16) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسبما ما إذا قمن بالتبليغ عما حدث لهن أو لا

هل بلغت عن الحادثة التي تعرضت لها إلى جهة معينة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	56	% 56
لا	44	% 44
المجموع	**100**	**% 100**

الجهة التي بلغ إليها

استهدفت الدراسة هنا التعرف على الجهة التي تم إيصال حالة العنف إليها من قبل الناجيات. كما يتضح في الجدول رقم (17) فإن 45 % من المعنفات اتصلن بالقوات الأمنية، فيما اختار 11 % منهن تبليغ المختار. ولاذت المتبقيات ممن مثلن 44 % من مجموع المشمولات بالدراسة بالصمت وعدم التبليغ لأسباب متعددة لعل من أبرزها الخوف وما يرتبط بالقيم الاجتماعية السائدة التي تحث على التستر على حالات التعرض للعنف لحماية السمعة والمحافظة عليها.

جدول(17) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب الجهة التي بلغنها

اسم الجهة	التكرار	النسبة
القوات الأمنية	45	% 45
المختار	11	% 11
المجموع	**56**	**% 56**

محاولات الانتحار

في محاولة لجس نبض درجة الشعور بالأذى والألم سؤلت الناجيات عما إذا كنّ حاولن الانتحار. وكما يتضح في الجدول التالي رقم (18) فقد حاولت 29 % منهن الإقدام على الانتحار فيما صرحت 71 % منهن بأنّهن لم يحاولن ذلك. وهذه نسبة مروعة بالحقيقة بسبب أنّ حالات الانتحار تحسب بالأعداد المجردة وليس بالنسب المئوية. لذلك فإنّ تسجيل ما يقرب من ثلث العينة على أنّهن حاولن الانتحار يشير بوضوح إلى خطورة الوضع الذي علقت فيه هؤلاء الناجيات.

عموماً، يعرف الانتحار من وجهة النظر الاجتماعية بأنّه تعبير عن فشل المجتمع بإدماج الفرد فيه، وجعله فاعلاً ومتفاعلاً ليكون مثمراً ومعطاء. وهذا ما يؤدي به إلى قطع صلة الوصل حد إتخاذ قرار خطير ينهي من خلاله حياته غير مكترث بما سيتبع ذلك من آلام تلحق بحاضنته الاجتماعية ابتداء بالعائلة فالأصدقاء وعموم دائرة المحبين والمهتمين لأمره (Durkheim، 1951). آلام وتأسيات ليس من السهل احتمالها أو التعايش معها كونها تنزل بصورة مفاجئة كالصاعقة لتحير وتربك وتغير نمط حياة أتباعه والمرتبطين به من الأحياء إلى ما لا نهاية. يموت الفرد وينتهي أمره ولكنّ الكارثة تحل بالأحياء من بعده، وهنا يكمن جذر المشكلة بشأن الانتحار

كحالة. تتصاعد في ظل ظروف العنف والعنف القائم على أساس الجنس لدى الطرف الذي يعامل على أنّه الأضعف وتبلغ ذروتها في ظل ظروف التشرد والنزوح التي تتبعها. لا تختلف حالات الانتحار بكثير عن حالات محاولة الإقدام على الانتحار. كلاهما يقرع جرساً ويلفت النظر إلى عمق الشعور بالمهانة والألم والأسى الذي لحق بالناجيات اللواتي سيحملن هذه المشاعر معهن حتى آخر العمر.

جدول رقم (18) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب المحاولة على الانتحار

هل حاولت الانتحار	التكرار	النسبة
نعم	29	% 29
لا	71	% 71
المجموع	**100**	**100**

محاولات الهروب

يمثل الهروب إحدى الآليات التي يمكن أنْ تقدم عليها الناجيات في حالات التعرض للعنف الجنسي. وهذا ما أدى إلى تعقب ذلك من خلال السؤال المباشر. وتبين كما يتضح في الجدول رقم (19) أنّ نسبة كبيرة جداً من الناجيات (85 %) حاولن الهروب لتفادي التعرض لمزيد من العنف أو على الأقل لتخفيف وطأة الشعور بالعار والفشل الذي يحتمل أنْ تجلبه ممارسات من هذا النوع. فيما أقرت 15 % منهن على إنعدام المحاولة.

جدول رقم (19) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب محاولات الهروب

هل حاولت الهروب	التكرار	النسبة
نعم	85	% 85
لا	15	% 15
المجموع	**100**	**100**

التعرض للإعاقة

هل تسبب العنف القائم على أساس الجنس الذي تعرضت له الناجيات بالإعاقة! كان هذا هو السؤال الذي قدم هنا. والنتيجة أنّ نسبة كبيرة منهن (47 %) أقررن بأنّ العنف الذي تعرضن

له تسبب في الإعاقة لهن كما يتضح في الجدول رقم (20). وهذه تبعة أخرى تأخذ من قدرة الناجيات ككائنات بشرية على مواصلة العيش في ظل ظروف أقل ما يقال فيها أنّها اعتيادية.

جدول رقم (20) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب الاصابة بالعوق

الاصابة بالإعاقة	التكرار	النسبة
نعم	47	% 47
لا	53	% 53
المجموع	**100**	**% 100**

نوع الإعاقة

بغية التعرف على نوع الإعاقة التي لحقت بمن تعرضن للعنف القائم على أساس الجنس من الناجيات المشمولات بالدراسة تبين كما يتضح في الجدول رقم (21): أنّ 19 % منهن صرحن بأنّهن أصبن بإعاقة جسدية فيما أصيبت 17 % منهن بصدمات نفسية. وتراوحت الإصابات الأكثر شدة بالعين أو اليد أو الشلل النصفي ممن سجلن بين 3–4 بالمائة على التوالي.

جدول رقم (21) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة حسب نوع الإعاقة

نوع الإعاقة	التكرار	النسبة
ضرر عين	3	% 3
ضرر يد	4	% 4
إعاقة جسدية	19	% 19
صدمة نفسية	17	% 17
شلل نصفي	4	% 4
المجموع	**47**	**% 47**

تقديم المعونة

لعل السؤال المنطقي هو الذي يتمثل فيما إذا حصلت الناجيات المشمولات بالدراسة على المعونة أم لا. وهنا يتضح كما يظهر في الجدول رقم (22) أنّهن تناصفن بالتساوي تقريباً بين من أقرت بأنّها حصلت على المعونة وبين من أنكرتها.

جدول رقم (22) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب الحصول على المعونة

هل يوجد شخص مد يد العون	التكرار	النسبة
نعم	49	% 49
لا	51	% 51
المجموع	**100**	**% 100**

نوع المعونة

من خلال محاولة التعرف على نوع المعونة تبين أنّ 12 % من الناجيات فقط أقررن بحصولهن على معونة مادية فيما عبرت 37 % منهن على حصولهن على معونة نفسية كما يتضح في الجدول رقم (23).

جدول رقم (23) يبين توزيع الناجيات المشمولات بالدراسة بحسب نوع المعونة

نوع المساعدة	التكرار	النسبة
نفسياً	37	% 37
مادياً	12	% 12
لم أتلق	51	% 51
المجموع	**100**	**% 100**

عرض لحالات مختارة

فيما يلي واستكمالاً لفكرة الكتابة التعبيرية التي استخدمت في هذه الدراسة، نقدم عرضاً لعدد من الحالات المختارة من مجموع المائة حالة للناجيات. تسلط هذه الحالات الضوء على الظروف التفصيلية التي عانت منها هؤلاء الناجيات؛ والتي تعطي صورة مخففة لما حدث بحكم الابتعاد زمنياً ومكانياً لهن عما حدث؛ وبحكم محاولات الكثير من هؤلاء النساء نسيان وتجاهل تلكم التجارب الموغلة في التوحش والقساوة.

الحالة (خ. ن. د.)

كنت في الثالثة والثلاثين من العمر مطلع عام 2015 ولدي بنتان وولد عندما هممنا أنا وزوجي بالهرب من محافظة الأنبار فأوقفتنا دورية للدواعش تتكون من 7–8 أشخاص يتكلمون بمختلف اللهجات العربية (سوري وسعودي وعراقي، إلخ). أخذوا زوجي عنوة والسيارة التي كان يقودها

بعد أنْ أنزلونا منها. عدت وأطفالي إلى البيت مشياً على الأقدام وكانت مسافة طويلة جداً. لجأت إلى بيت والدتي. جاء الدواعش بعد أيام وألقوا القبض على أخي الذي كان يعمل منتسباً ضمن القوات الأمنية بصفة شرطي وقتلوه أمام أعيننا. أقمنا مجلس الفاتحة عليه فإذا بهم يهجمون على الخيمة التي نصبناها وانهالوا على المعزين بالضرب وأضرموا النيران في خيمة العزاء. مروا بنا حيث كنت وأطفالي وأمي في البيت وشتمونا وعنفونا بسبب نصب العزاء لأخي الذي وصفوه بـ «المرتد». فقدت إحدى عيني بعدها وتمكنا من الهرب إلى بغداد. لم نحصل على أي مساعدة أو دعم من القوات الأمنية هناك.

الحالة (س. ن. ن.)

أعتقلوا زوجي الذي كان يعمل في القوات الأمنية بصفة شرطي مع الضابط الذي كان برفقته وأودعوهما في صندوق السيارة لأسبوع كامل بعد أنْ عصبوا أعينهما وقيدوا أيديهما وأرجلهما. علمت فيما بعد أنّه خلال هذه الفترة تعرض زوجي والضابط الذي كان برفقته إلى الجلد والصعق بالكهرباء والحرمان من الماء والطعام والنوم إضافة إلى الشتائم المقذعة. هاجم الدواعش بعد هذه الحادثة بأسبوع بيتي ولي فيه ثلاث بنات وولدان وأجبرونا على الخروج منه ومصادرة كل ما فيه. تمكنا من الهرب سراً من محافظة الأنبار إلى بغداد.

الحالة (س. ن. س.)

تعرفت على اثنين من الدواعش ممن هاجما بيتنا عند الفجر وهما من سكان منطقتنا وشتمتهما. اعتقلوا زوجي الذي كان يعمل منتسباً بصفة شرطي ضمن القوات الأمنية وأبعدوه. ثم قاموا بضربي وبناتي الثلاث ممن كانت أعمارهن 13، و15 و17 على التوالي. سحبوا البنتين الأكبر سناً واعتدوا عليهما في بيتنا في غرفة أحكموا إغلاقها وتعاقبوا على اغتصابهما ثم أخذوهما بعيداً. تمكنت البنتان من الهرب في ليلة من الليالي بعد أنْ قرر الدواعش إعطاءهما هدايا لمجاميع أخرى. استطاعت البنتان الوصول إلى بيت أحد أقاربنا حيث كنت أقيم هناك. هربنا سراً من محافظة الأنبار إلى بغداد. لم نتلق أي دعم أو معونة من القوات الأمنية والحكومية الرسمية.

الحالة (ب. ح. ح.)

كنت في الحادية والثلاثين من العمر ولدي ثلاث بنات وثلاثة أولاد. هاجمنا الدواعش في تموز 2014 على ما أذكر. اعتقلوا زوجي بسبب عمله مع القوات الأمنية بصفة شرطي بعد أنْ طوقوا

المنزل واصفين إياه بـ «المرتد». اتفقت مع مجموعة من النساء في مثل حالتي للخروج في مظاهرة للمطالبة بإسترداد أزواجنا. ما هي إلا دقائق على تجمعنا حتى هجم علينا الدواعش راجلين وبسياراتهم المخيفة وضربونا بالسلاح وأعتقلونا لشهرين. كانوا خلال فترة السجن تلك يعذبوننا لساعتين في اليوم بالجلد والصعق بالكهرباء حتى تركوا آثاراً على أجسامنا. أطلقوا سراحنا بعد ذلك وعدت إلى بيتي لأتلقى خبر مقتل زوجي على أيديهم مما أدى إلى إصابتي بصدمة نفسية وحالة رعب شديدة. هربت مع أطفالي من الأنبار إلى بغداد.

الحالة (ي. س. س.)

أعيش في الشيحة في ناحية الإسكندرية قضاء المسيب محافظة بابل. وكانت المنطقة قد تعرضت إلى احتلال داعش. اتخذ الدواعش من بيتنا منطلقاً لإطلاق الهاونات والقذائف ضد المناطق السكنية الأخرى والقوات الأمنية. أجبروا زوجي على التعاون معهم والتزام الصمت وعدم الإبلاغ عنهم. ألقي القبض فيما بعد على زوجي من قبل القوات الحكومية وحكم عليه بالسجن لخمسة عشر عاماً من قبل محكمة جنايات محافظة بابل بتاريخ الرابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام 2013. استمر الدواعش باضطهادي وأولادي الستة حتى بعد إلقاء القبض على زوجي وصدور الحكم عليه. خرجنا بغفلة عنهم وسرنا لأيام بين البساتين والمحلات السكنية حتى وصلنا منطقة آمنة. أعيش حالياً على راتب الحماية الاجتماعية ومساعدات الأهالي لتلبية حاجات أولادي إلى الطعام والدواء واللباس.

الحالة (ش. ن. ن.)

أبلغ الآن السادسة والثمانين من العمر وأسكن ناحية جرف الصخر منطقة صنديج. استشهد زوجي في حرب 1973 ضد اسرائيل، وقتل ولدي الصغير من قبل الدواعش. جمعت أشلاءه بيدي وأصبت جراء ذلك بجلطة قلبية ومرض السكر وارتفاع ضغط الدم. حاول الدواعش تهجيري وأحفادي الثمانية بيد أنّ العشيرة وقفت معنا واصطدمت بهم. عانيت وأحفادي من الرعب والهلع أثناء المواجهات بين العشيرة والدواعش. تمكن الدواعش من صد العشيرة وقاموا بعدها بخطف بنت شيخ العشيرة وتعذيبها. شهدت ذلك بنفسي مما تسبب بانهيار تام لي. بعد تزايد الدواعش وتزايد قوتهم قررنا النزوح من جرف الصخر التابعة لمحافظة بابل في الأول من كانون الثاني (يناير) عام 2014 بسيارتنا الخاصة. أعيش اليوم في وضع صحي صعب للغاية في بيت بنتي وزوجها المصاب نتيجة انفجار سيارة مفخخة عليه.

الحالة (أ. ع. ي.)

ساقني أهلي إلى مصير لم يكن ليخطر على بالي. فقد اعتاد أخي التغيب عن البيت الذي كنا نقيم فيه في قضاء الخالص محافظة ديالى لأيام مدعياً أنّه يعمل فلاحاً لدى أحدهم. جاء أخي في يوم من الأيام ومعه صديق وبادر العائلة بالقول إنّه يريد أنْ يكرمني لصديقه بالزواج. لم يعترض أحد وتزوجت بهدوء. عندما انتقلت إلى بيت الزوجية في منطقة العظيم علمت أنّ أخي وزوجي داعشيان. جاءني أحدهم في يوم من الأيام وأبلغني أنّ أخي وزوجي قتلا على يد القوات الأمنية التي حررت المنطقة وطلب مني المساعدة في مواجهة تقدم القوات الأمنية. سألت ما الذي أستطيع أنْ أقوم به فقيل لي إنّ عليّ مؤانسة المقاتلين من الدواعش. عرفت قصده ولكني ذهلت وطلبت وقتاً ريثما أتصبر على مقتل أخي وزوجي. في المساء هربت مشياً على الأقدام حتى وصلت بيت أهلي في المنطقة المحررة. قبض عليّ من قبل القوات الأمنية وتمّ التحقيق معي حتى تأكدوا من حكايتي. أطلقوا سراحي وعدت إلى بيت أهلي.

الحالة (ت. ك. ت)

سمعنا في بداية شهر آب (أوغست) عام 2013 أنّنا محاصرون من قبل الدواعش فحاولنا الهرب أنا وزوجي وبناتي الثلاث ذوات الثماني سنوات والخمس سنوات والسنتين من العمر على التوالي. قبض علينا مع آخرين وقتلوا والد زوجي مما أدى بزوجي إلى أنْ يصاب بذبحة صدرية على الفور لمشاهدته ما حصل. حاولت الانتحار ولم أفلح. رميت نفسي إلى النهر فأنقذوني. اغتصبت على نحو مكرر ومن قبل عدة أشخاص. وكان الاغتصاب يحصل كما لو كان حفلة. أحياناً في غرف منفردة وأحياناً كثيرة على مرأى من محتجزات أخريات ممن سيأتي دورهن. وكانت هناك إمرأة داعشية تقوم بحقننا بأبر مانعة للحمل. كما كانت أولئك النسوة يمسكن بالأطفال ويقمن بضربهم لإسكاتهم وتجويعهم. لا زلت أعيش في مخيم الناجيات (خانكي) في محافظة دهوك مع زوجي وبناتي. أعاني من حالات رعب وكوابيس متكررة.

الحالة (س. أ. س)

سمعنا طرقاً على الباب في تمام الساعة الثانية فجراً من يوم السابع عشر من تموز (يوليو) 2014 وقبل أنْ نصل إلى الباب لفتحه إذ بنا نداهم من قبل خمسة من الدواعش يبدو أنّهم باكستانيون رفقة مترجم عراقي معوق. أعتقلوا زوجي ووالده وأخيه ولم نعرف عنهم شيئاً حتى اللحظة. واحتجزوا النساء من أهل البيت في غرفة من غرف المنزل حتى طلوع الشمس. ما إنْ

خرجوا حتى قررنا الهرب إلى كربلاء. أصيب ولدي ذي الثلاثة عشر عاماً آنذاك بصدمة أدت به إلى ضمور في النمو وضعف الشهية منذ ذلك الحين. لا شيء أتمنى الحصول عليه غير معرفة مصير زوجي ووالده وأخيه.

الحالة (ش. د. د.)

أعتقلونا في الثالث من آب (أوغست) عام 2014 أثناء هروبنا من سنجار. وكنت مع أفراد عائلتي وعائلة زوجي حوالي (15) فرداً من مختلف الأعمار. وكانوا يضربوننا في الطريق ويشتموننا ويقولون إنّنا كفار ولا نحب الله ويجب أنْ نقتل ونموت. مررنا في مناطق متعددة حتى وصلنا منطقة قالوا إنّها الرقة في سوريا. هناك فصلوني عن الآخرين وأودعوني شخصاً متزوجاً لسنة كاملة كان عليّ أنْ أقوم بخدمته وعائلته. تنتابني حالات عصبية ولا أطيق الكلام حتى بعد سنوات من تحرري وعودتي للعيش في مخيم الناجيات.

الحالة (ف. ك. ك.)

كنت وعائلتي نسكن منطقة أبو شمسي في محافظة الموصل. عشت الجحيم بعد سيطرة الدواعش وفرضهم النقاب والخروج رفقة محرم وعدم مغادرة الدار إلا عند الضرورات القصوى. تعرضت منطقتنا إلى القصف من قبل الدواعش بسبب عدم تعاون الأهالي معهم. هربت رفقة عائلتي وسرنا مشياً على الأقدام لأيام عدة. أصبت بطلق ناري وكسر في الأنف نتيجة إطلاق النار من قبل الدواعش علينا لهروبنا. أعيش الآن مع أهلي في دار مؤجرة من قبلنا بعيداً عن سكننا الأصلي الذي نملكه في الموصل.

الحالة (ر. ع. ح)

لم أتعرض للاغتصاب البدني ولكني خبرت الاغتصاب النفسي والروحي. فأنا شيعية متزوجة من سنياً ظاهرياً ولكنّه شيعي باطنياً. أقمت في مدينة سامراء السنية مما جعلنا هدفاً للنفرة ولكنّ زوجي السني ظاهرياً لعب دوراً مهماً في حمايتي وأولادي الخمسة (ثلاث بنات وولدان). أستهدفت نساء يعملن مديرات مدارس أو موظفات في المدارس بسبب هويتهن المذهبية. كان ذلك خلال فترة سيطرة تنظيم القاعدة (2004). عندما قتل عمي والد زوجي في بغداد على الهوية كونه سني طالب أهل زوجي وأعمامه بتطليقي منه. رفض زوجي ذلك وهدأت الأمور بعد تدخل وجهاء من عشيرة زوجي. اقترح أهل زوجي عليّ الذهاب للعيش في بيت أهلي في بغداد وترك بناتي وولديّ عندهم ولكني رفضت رفضاً تاماً وفضلت الموت على الافتراق عنهم. أضطرني

زوجي للتدريب على استخدام السلاح للدفاع عن بيتي. عشنا حالة رعب مطبق إذ لم يكن بإمكاني مغادرة البيت حتى للتجوال في أرجاء الحديقة أو ممر السيارات. زوّجت ابنتيّ القاصرتين عمر (14 و17) سنة على التوالي لحمايتهما وأقنعتهما بالتخلي عن طموحاتهما لإكمال الدراسة الجامعية. ظل زوجي حامياً لنا مدافعاً عنا وعلمت فيما بعد أنّه كان يدفع أموالاً لفديتنا إلى القاعدة. عندما جاءت القوات الأمنية بعد تفجير الإمامين العسكريين في سامراء شعرنا بالأمان لفترة وجيزة ولكنّ زوجي سرعان ما اتهم من قبل أهل المنطقة بأنّه متعاون مع القوات الأمنية ويتجسس عليهم. علمت بعد سيطرة الصحوات أنّ اسمي كان ضمن قوائم المستهدفين بالقتل مع ذكر أسماء الأشخاص المكلفين بذلك وهم من أهل المنطقة وأعرفهم بصورة شخصية.

الحالة (أ. ع. ع.)

كنت في الأربعين من العمر في أيار (مايو) من عام 2015 عندما بلغني خبر اعتراض السيارة التي كان يقودها زوجي ومقتله على الفور. هاجمنا الدواعش بعد فترة واعتدوا علينا بالصراخ والشتائم. عندما وجدوا أخي نائماً ضربوه بالسلاح على رأسه واعتقلوه. لم أجد الا أنْ أنجو بنفسي تاركة بيتي بكل ما فيه. تركت محافظتي الأنبار وهربت إلى بغداد.

الحالة (أ. ع. أ.)

كان لدي ابنتان الصغرى في الرابعة عشرة من العمر والكبرى متزوجة وحامل بطفلها الأول. هاجمنا الدواعش واختطفوا كلتا الابنتين لثلاثة أشهر. عادت الصغرى بعدها لتقص عليّ كيف أنّها اغتصبت يومياً على مدى الفترة التي احتجزت فيها وبشراسة ومن قبل عدة أشخاص. فيما فارقت الأخرى الحامل الحياة بعد أول اغتصاب. هربنا من البيت على عجل.

الحالة (ر. ع. ع.)

أنا أم لطفلين مواليد 2003 و2005 على التوالي ولم أتم الدراسة المتوسطة. ألقي القبض على أخي المنتسب إلى الجيش العراقي بصفة جندي وتمّ قتله والتمثيل به. استمر الدواعش في مداهمة منزلنا يومياً بحثاً عن أخوتي الآخرين تعرضت خلالها لشتى الإهانات والضرب. هرب زوجي إلى جهة مجهولة وتلقيت بعد فترة خبر تطليقي منه. كنت بأشد الحاجة له خاصة بعد أنْ فرض الدواعش أوامر لوضع النقاب. اضطررت في الأول من حزيران (يونيو) عام 2014 إلى الخروج من بيتي في محافظة الموصل رفقة والدتي المسنّة ووالدي المريض بالسرطان والذي توفي بعد فترة قصيرة. وصلت نقطة تفتيش تابعة إلى الجيش العراقي ومن هناك تمّ إيصالنا إلى مجمع حطين

في محافظة بابل قضاء المسيّب ناحية الإسكندرية. ولا زلت هناك.

الحالة (س. د. م.)

أسكن قضاء المقدادية محافظة ديالى ولدي أربعة أطفال. قتل زوجي من قبل الجماعات المسلحة ممن لم يكتفوا بذلك إذ استمروا بتهديدي والضغط عليّ حتى سطوا على بيتي في عز النهار وسرقوا كل ما أملك من ذهب ومال بعد أنْ حبسوني في إحدى غرف المنزل. انتقلت للعيش في قضاء بعقوبة مركز المحافظة الا إنّني لم أستطع البقاء هناك لارتفاع الأسعار. عدت إلى بيتي بعد أنْ أستتب الوضع الأمني.

الحالة (ع. أ. ك.)

خرجت ابنتي (هدى) ذات العشرين عاماً وهي طالبة في المرحلة الثانية قسم اللغة الإنكليزية في جامعة ديالى إلى بيت عمتها الذي يبعد أمتار عن بيتنا لتجلب لنا فرشاة غسيل المفروشات. لم تصل (هدى) إلى بيت عمتها ولم تعد للآن بعد سنوات مما حدث. اتصل أحدهم فيما بعد بوالدها مطالباً إياه بالرحيل أو القتل له ولأفراد عائلته. رحلنا صاغرين.

الحالة (ه. ي. ط.)

هربنا من قضاء جلولاء بعد سقوطها بيد داعش إلى قضاء بعقوبة وعدنا بداية عام 2016. داهمت قوات من الأسايش الكردية (قوات الأمن المحلية) في يوم التاسع من كانون الثاني (يناير) عام 2017 بيتنا واعتقلوا ولدي ووجهوا كلمات نابية لي ولبناتي. اضطررنا إلى المغادرة من جديد إلى قضاء بعقوبة ولم نعد حتى اللحظة.

الحالة (س. م. ط.)

غادرنا الصقلاوية التابعة لمحافظة بابل أنا وزوجي وأطفالي بسبب الجوع والعطش. اعترضتنا دورية للدواعش فأمطرونا سباً وشتماً وتهديداً باستخدام السلاح إنْ أعدنا الكرّة من جديد وحاولنا الهرب. عدنا إلى البيت لا نخرج منه من شدة الخوف والهلع. جاؤوا وأخذوا اخوان زوجي وجلدوهم وهددوهم بالقتل إنْ هم خرجوا من البيت وامتنعوا عن ارتداء اللباس الإسلامي.

الحالة (ح. هـ. م.)

خرجت إلى السوق لشراء حاجة فإذا بوالي مدينة القائم المدعو (أبو حمزة) يقود سيارة رفقة امرأتان. ترجل الوالي من السيارة وسألني عن سبب عدم وضعي النقاب على وجهي علماً بأني كنت أضع نقاباً اشتريته منهم ولكنه وجد أنّ ما أضعه قصيراً ولا يغطي وجهي ورقبتي

تماماً. أمر المرأتين اللتين كانتا معه باقتيادي إلى داخل السيارة وأخذوني إلى معتقل يسمونه (مضافة). هناك وجدت نفسي مع ما لا يقل عن أربعين امرأة من الصباح حتى الثالثة والنصف بعد الظهر. جاء بعدها أبو حمزة وتكلم عن الإسلام والرداء المناسب للمرأة ومخاطر العيش في بلاد الردة ثم تلا قائمة بالأسماء كان إسمي أولها وأمر بجلدي (21) جلدة وأطلق سراحي. خرجت مشياً على الأقدام إلى بيتي الذي كان بعيداً جداً ولم يكن بإمكاني أخذ سيارة بسبب كوني وحيدة بدون محرم. هربنا من القائم بعد أنْ دفعنا مبلغاً مالياً كبيراً جداً واضطررنا إلى السير لمسافة طويلة حتى وصلنا نقطة تفتيش تابعة للجيش بسبب رفض السائق أنْ يصل إليهم.

الحالة (س. س. خ.)

هجم الدواعش على بيتنا بقيادة (أبو وضاح) والي الفلوجة وكان عددهم ثمانية. طلبوا من زوجي العمل معهم كمقاتل الا إنّه رفض متعللاً بي وبأطفاله. أهانوه ووصفوه بـ «المرأة». بقينا في البيت لا نغادره ولكني اضطررت للخروج لمراجعة المستشفى فأوقفتني سيطرة للدواعش وهددوني بالقتل إذا لم أضع النقاب مرة أخرى على وجهي. قتل زوجي بعد ذلك بسبب إصابته بصاروخ وقع بالقرب منه. بقيت أنا وأطفالي بلا حول ولا قوة نعاني من الجوع والعطش. خرجت في ليلة من الليالي بعد سماعي بخبر تحرير الفلوجة ووصلنا إلى مركز السلام في عامرية الفلوجة.

الحالة (ر. أ. ع.)

راعني من الدواعش أنّهم يهددون ويضربون ويستخدمون الكثير من الكلام الفاحش وغالباً ما تقوم النساء اللواتي يعملن معهم ضمن ما يسمى بـ «الحسبة» بتنفيذ أوامر الجلد. صار أمر الدخول إلى المدرسة وقاعات الدروس مألوفاً. ولم يتوان هؤلاء عن اهانتي أمام الطالبات بسبب عدم ارتدائي «الجبّة» والنقاب. وكنت أعبر عن الاعتذار لهم وأعدهم ألا أكرر ذلك. في يوم ما خرجت إلى السوق وإذا بأحد يضربني من الخلف بآلة حادة على رأسي. أستدرت وسألته ملتاعة: ما الذي حدث! فقال: لماذا لا تضعين الكفوف على كفيك وأرغمني على شراء كفوف وارتدائها على الفور مهدداً إياي أنّني إذا امتنعت فلن يتردد في معاقبتي ومعاقبة زوجي. فشلنا في محاولتنا الهرب من الفلوجة حيث أمسكوا بزوجي وضربوه وهددوه بالقتل إنْ هو عاد وكرر الفعلة. بقينا هناك حتى تحرير الجيش لمدينتنا.

الحالة (س. ع. أ.)

كنا نعيش أنا وزوجي وطفلي الوحيد في بحبوحة من العيش في حي العروبة في محافظة ديالى.

وكنت حاملاً بطفلي الثاني عندما اقتحم بيتنا عدد من الرجال المسلحين ورموني أرضاً مما تسبب بفقدي لجنيني بالإسقاط فوراً بسبب النزيف. طلبوا منا مغادرة المنزل خلال إثنتي عشرة ساعة. وهذا ما حدث بالفعل. لم أبلغ أحداً أو جهة أمنية خشية على حياة زوجي. بقينا هكذا نعاني من شظف العيش بعد أنْ أضطررنا لترك منزلنا بما فيه.

الحالة (س. ع. ع.)

تعرضنا إلى هجوم مسلح بعد منتصف الليل من قبل قوات القاعدة. طلبوا مني أخذ أولادي الثلاثة للعمل معهم. خشيت عليهم ورفضت بقوة فما كان منهم الا أنْ ضربوني وأهانوني وضربوا الأولاد وأطلقوا النار على ابني الكبير الذي أصيب بقدمه. هربنا في اليوم التالي وبلغنا فيما بعد أنّهم أحرقوا منزلنا بما فيه.

الحالة (أ. م. ح.)

عمري (22) عاماً. بدأت بتحسس أثر التنظيم الإرهابي لداعش في مدينة الشرقاط حيث أعيش من خلال ملاحظة أنّ التنظيم أمر سكان المدينة بتغيير عاداتهم وتقاليدهم وكل مفاصل حياتهم. إنتشرت عناصر التنظيم في كل مكان بما في ذلك العيادات الطبية والأسواق وهم يستجوبون النساء عن أزواجهن وأبنائهن وأخوانهن. تعاقب النساء اللواتي يخرجن لوحدهن دون محرم إما بالجلد أو الغرامة أو كليهما معاً. اشترط التنظيم استخدام اللون الأسود فقط وتولى عناصره بيع النقاب لجلبهم النوع الذي يوافقون عليه. لاحظت أنّ نساء الدواعش لم يكنّ ملتزمات بكل هذه الشروط التي تطبق على نساء «العامة»، ممن يقصد بهن النساء اللواتي امتنعن عن مبايعة داعش. سمعت وشهدت التعذيب والجلد والغرامة وإنتهاك الأعراض والإجبار على الإنضمام إلى التنظيم وأخيراً وليس آخراً القتل إما حرقاً أو رمياً بالرصاص أو الدعس بآلة ثقيلة وبسبب أبسط التجاوزات لما يرونه صحيحاً. داهموا منزلنا مرة وأهانوا أبي وأقتادوا أخي الشاب الوحيد في العائلة إلى جهة مجهولة. اتفقوا مع والدي بعد جهود مضنية ومفاوضات مطوّلة على إعادة أخي المسجون لديهم مقابل تسليمي لهم كسبيّة. استطاع أبي إقناعهم بالموافقة ولكنّه ما أنْ استلم أخي حتى طلب منا المغادرة فوراً لتخليصي من ذلك. وهذا ما حدث ولكني لم أهرب بدون صدمة نفسية قاهرة لا زلت أعاني منها.

الحالة (ص. ف. ح.)

ابنتي صفية في الثامنة من العمر. قتل والدها وبقيت عندي مع اخوتها الصغار. طلب زوج

عمتها الذي أطلق سراحه من الحبس بتهمة الانضمام إلى داعش بتبني الطفلة. ولما لم يكن لديه أطفال فقد وافقت على إعطائها له حيث كان يعيش معنا في مخيم للنزوح. اعتدى عليها زوج عمتها بعنف وتركها ضحية صدمة نفسية وعوق بدني سيء للغاية.

الحالة (م. ع. ع.)

لدي أربعة أولاد وأعاني من مرض السكر المزمن. هربنا من داعش في الحويجة نحو ناحية العلم في محافظة صلاح الدين بعد اشتداد المناوشات بين الدواعش والقوات الحكومية. انفجر علينا لغم أثناء هروبنا تسبب بمقتل والدتي وأخوانها وزوجي. رأيتهم هكذا هامدين أمامي. لم أستطع فعل شيء. أصبت بالانهيار خاصة وقد أصبحت وحيدة. استجمعت قواي وذهبت ماشية على قدمي حتى اجتزت الجبل إلى الجهة المقابلة حيث استقبلتني القوات العسكرية العراقية وقاموا بمساعدتي للوصول إلى مخيم العلم الذي لا زلت أقيم فيه حتى الآن.

الحالة (ل. ت. و)

فصلوني وطفلي وزوجة أخي عن زوجي وأخي على الفور في سنجار أثناء هروبنا نحو الجبل. عانينا من الضرب والجوع حتى رحلنا إلى بعّاج وبقينا هناك لأربعة أيام وبعدها إلى تلعفر ومن ثم إلى سجن بادوش حيث بقيت لأسبوع كامل. تركوني وأطفالي مع شخص عراقي لثمانية أشهر ثم أعطوني لشخص علمت أنّه يحمل الجنسية السعودية لثمانية أشهر أخرى. عندما حملت من أحدهما نقلوني إلى المستشفى لغرض الاجهاض. رأيت أطفالي يضربون ويجوّعون من قبل عدة نساء داعشيات كنّ يتولين مهمة السيطرة عليهم. تمّ تخليصي من الدواعش من قبل أشخاص لا أعرفهم لقاء غرامة مالية. أبحث الآن عن زوجي ويقلقني أنّ أطفالي لا يستطيعون الدخول إلى المدرسة بسبب عدم توفر الوثائق الرسمية اللازمة لهم. بصراحة لا أتوقع شيئاً من السلطات الحكومية وأتمنى السفر إلى الخارج.

الخاتمة والتوصيات

يتبين مما تقدم أنّ الغالبية العظمى من الناجيات المشمولات بالدراسة (90 %) عاطلات عن العمل وأنّهن متزوجات بنسبة 42 %. شكلت نسبة المطلقات والأرامل حوالي ثلث العينة (30 %) الأمر الذي لا يستبعد أنْ يكون له مساس مباشر بالظروف القاسية التي تعرضن إليها. كما إنّ أكثر من ثلاثة أرباعهن (76 %) سجلن عمر خمسين سنة فما دون فيما سجلت النساء المسنّات 11 % مما يسلط الضوء على دور «العمر»، كمتغير في العنف القائم على أساس الجنس ضد

النساء. كلما كانت المرأة أصغر سناً، كانت أكثر استهدافاً على هذا الصعيد. وفيما يتعلق بحجم العوائل فقد اتضح أنّهن يقدن عوائل شابة وصغيرة بدلالة عدد الأطفال الذي لم يزد على ثلاثة منهم فما دون لما قدر بـ 54 % منهن مما يوضح ثقل الأعباء العائلية والمنزلية التي يتحملنها من النواحي المادية والمعنوية، على حد سواء. في الوقت الحاضر، لا تزال 71 % من هؤلاء الناجيات نازحات لم يتمكنّ من العودة إلى بيوتهن وأوضاعهن الاعتيادية قبل الإرهاب. وهذه نسبة عالية جداً تتطلب تدخلاً على مستوى الدولة ومؤسساتها المختصة لمعالجة أوضاعهن إلى جانب ما يمكن أنْ تقوم به المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها أو المنسقة معها. يتطلب هذا التدخل المقترح التنسيق مع السكان المحليين في المناطق التي كنّ يقمن فيها وبخاصة وجهائهم ممن يمكن أنْ يساعدوا على إعادتهن وتوطينهن. معروف أنّ هؤلاء النساء لم يرتكبن ذنباً على وجه التعيين وإنّما حدث أنْ قادتهن ظروف الحياة الاجتماعية إلى أوضاع جرفتهن معها. فمنهن من خسرت الزوج والأخ والأب والقريب خلال أعمال العنف ومنهن من غرر بأزواجهن لينساقوا في تنظيمات إرهابية لم يكن بإمكانهن الحيلولة دونها.

لعل القاسم المشترك بين كل هذه الحالات المعروضة أنّها تبين الصدمات التي تعرضت لها الناجيات سواء من خلال الاطلاع على ما حدث أو المرور به على مستوى العائلة أو على المستوى الشخصي. ويتضح أيضاً أنّ الغالبية العظمى من هؤلاء النساء لم يتلقين ما يكفي من الدعم والرعاية للتعويض عن الخسائر المادية التي حصلت لهن ناهيك عن الخسائر البشرية التي تمثلت بفقدان المعيل (الزوج) كضحية أو كمتورط طوعاً أو اضطراراً مع الإرهابيين. يتضح أيضاً أنّ بعضهن يفتقد للوثائق الأساسية التي تمكنهن من الحصول على حقوقهن كمواطنات مما يتطلب إيلاء هذا الجانب ما يكفي من الاهتمام من خلال اتخاذ الإجراءات العملية اللازمة. وعليه توصي الدراسة الحالية باتخاذ ما يلزم لمعالجة الجوانب القانونية والسياسية والاجتماعية والنفسية بغية المساعدة في تخفيف ما تعاني منه هؤلاء الناجيات كما تقدم أعلاه:

1. لعل المهمة الرئيسية لمعالجة أوضاع هؤلاء الناجيات تتمثل في ضرورة ممارسة ضغوط أكثر على الحكومة العراقية ومؤسساتها المختصة للمساعدة في مختلف الجوانب. إلى جانب الجهد الأمني الذي تقوم به الحكومة فإنّها تملك إمكانات مهمة لتقديم العون لهؤلاء الناجيات من خلال حث الأقسام العلمية المختصة في الجامعات العراقية لدراسة شؤون هؤلاء الناجيات والمساهمة في تقديم المعونة النفسية والاجتماعية والمعنوية اللازمة.

ويتطلب هذا المقترح وضع خطط تفصيلية تقوم بها هذه الجهات لمساعدة الناجيات تحسب ضمن نشاطاتهم العلمية اللازمة ضمن مفهوم «خدمة المجتمع».

2. مما لا شك فيه أنّ هؤلاء الناجيات وبسبب الظروف المروعة التي مررن بها ولا زلن يعانين من آثارها، فإنّهن بحاجة إلى تلقي دعم واستشارة نفسية خاصة تستهدف المساعدة على تعافيهن وإنْ كان بأقل الدرجات. ويتطلب هذا تطوع أو انتداب متخصصات ومتخصصين في مجال العلوم النفسية والتربوية للعمل معهن بانتظام وبالطريقة التي تسعى إلى تحقيق نقلة حقيقية في مستوى معنوياتهن. وكما يتردد فإنّ هناك جيش من الخريجين الحاصلين على شهادات علمية في مجال العلوم النفسية والخدمة الاجتماعية ممن يتأهلون لأداء مهمات من هذا النوع.
3. العمل على تقديم المعونة على الصعيد الصحي. فقد أصيبت هؤلاء الناجيات ليس فقط بعاهات نفسية ومعنوية على أهميتها وإنّما أيضاً عاهات بدنية معيقة تتسبب لهن بآلام ومعاناة وحاجة ماسة للحصول على الرعاية الصحية والدواء وسائر المعونات التي يمكن أنْ تساعدهن على التخفيف إنْ لم يكن التخلص كلية من أمراضهن وإعاقاتهن الوقتية والدائمية على السواء.
4. لا بدّ أنّ هؤلاء الناجيات ومن يرتبط بهن من أولاد وبنات يعانون من مشاعر ومواقف فكرية وسياسية مختلطة بسبب ما مر بهم من أهوال مما يتطلب القيام بحملات توعية سياسية تساعدهم في تبين حقيقة الإرهاب والتضليل وأهمية الوطن والمحافظة على السلام والتحرر من مشاعر الخوف والتعصب والكراهية. بالمقابل، فإنّ حملات من هذا النوع يمكن أنْ تنظم للمجتمع المحلي الذي سيعودون إليه على وجه التخصيص والمجتمع ككل، على وجه التعميم.
5. انتداب مختصين قانونيين وحكوميين للاطلاع على المشاكل التفصيلية للناجيات وتقديم المساعدات العملية اللازمة وبخاصة على مستوى توفير الوثائق الرسمية لهن ولأطفالهن ليتمكن من الاندماج في الحياة الاجتماعية ويشملن بالمعونات التي تقدمها الحكومة مثل حق التعليم والعمل والحصول على البطاقة التموينية لتفادي الجوع والحرمان الغذائي.
6. الاتصال برؤساء العشائر ووجهاء المناطق المتضررة ورجال الدين التي تنتسب إليها الناجيات للمساعدة على إعادتهن إلى بيوتهن واستعادة ممتلكاتهن وبخاصة الدار

والأرض وأي مصادر ثابتة للثروة صودرت منهن بسبب ظروف النزوح والتشرد القسرية.

7. العمل على تعزيز الثقة الذاتية للناجيات بأنفسهن وبخاصة اللواتي لا يزلن يعلقن في مخيمات النزوح من خلال إدماجهن بالعمل لقاء أجر بأي جهد يهدف إلى مساعدتهن ومساعدة رفيقاتهن في النزوح والتشرد. فهؤلاء النساء الناجيات أعرف بشؤون ومعاناة بعضهن بعضاً مما يجعلهن مؤهلات للمشاركة الفعالة للمساعدة على حل مشاكلهن.
8. متابعة أوضاعهن بعد العودة إلى مناطقهن واستعادة أملاكهن إنْ وجدت لتقديم المساعدات والدعم لهن وتطمين مشاعرهن إلى أنّ هناك من يقف إلى جانبهن بتجرد.
9. يتولى البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة مهمة مواصلة ومتابعة أوضاع هؤلاء الناجيات حتى التأكد من معالجة أوضاع آخر فرد فيهن لما لذلك من أهمية كبيرة تستمد من الثقة والاعتبار الذي تحظى به الأمم المتحدة كمؤسسة دولية والدوائر التابعة لها والتي ينظر إليها شعبياً باحترام.

المصادر العربية

- ----------، فتيان الزنك (ترجمة عبد الله حبه) (دمشق: دار ممدوح للنشر والتوزيع، 2013).
- أحمد قاسم مفتن، الإيزيديات الناجيات من أسر داعش: طبيعة الاحتياجات وسياسات المعالجة، منشورات وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، قسم البحوث والدراسات، بغداد، العراق، 2017
- باسم سرحان، ، طرائق البحث الاجتماعي الكمية (الطبعة الأولى) (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).
- رنا جاسم محمد حمزة، السبايا: دراسة اجتماعية ميدانية للإيزيديات المختطفات العائدات في العراق (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2018).
- رنا فؤاد عيسى سلفيتي، العنف ضد النساء: ظاهرة ضرب الزوجات دراسة ميدانية في مدينة رام الله والمخيمات التابعة لها (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996).
- سحر خليفة، ، الانتفاضة وبعض قضايا المرأة (نابلس: دار الحرية، 1991).
- سفيتلانا أليكسييفيتش، ليس للحرب وجه أنثوي (ترجمة د. نزار عيون السود) (دمشق: دار ممدوح للنشر والتوزيع، 2013).

- فالح عبد الجبار، دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي (داعش والمجتمع المحلي في العراق) (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

Momd.gov.iq

المصادر الأجنبية

- De Beauvoir, Simone, The Second Sex (translated and edited by H. M. Parshley with an introduction to the Vintage Edition by Deirdre Bair (New York: Vintage Books, 1989).
- Durkheim, Emil, Suicide: A Study in Sociology (New York: Free Press, 1951).
- Hassen, Suha Hazeem, Investigating Sexual and Gender based Violence as a Weapon of War and a Tool of Genocide against Indigenous Yazidi Women and Girls by ISIS in Iraq (Unpublished Master Thesis, Oregon State University, 2016).
- Irinnews.org/feature/200401/09//definitions-sexual-an-gender-based-violence Definitions of Sexual and Gender Based Violence
- Campbell, S. and Jensen, M., Practice in Action: The Expressive Life Writing Handbook (Arabic version), (London: Beyond Borders, 2016).
- Campbell, S. and Jensen, M. Expressive Writing for Social Cohesion: dealing with, and documenting the past- UNDP SIRI GBV Project Iraq, 2018.
- Lerner, Gerda, The Creation of the Patriarchy (Oxford: Oxford University
- Press, 1986).
- Ritzer, George, Modern Sociological Theory (Seventh Edition) (Boston: McGraw-Hill, 2008).
- Sadig Al-Ali, Nadje, Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present (London: Zed Books, 2007).

Sexual Gender Based Violence against Women: A Sociological Study of A Selective Sample of Women Survivors of Violence in Iraq •

DR. LAHAY A. HUSSAIN ••

Abstract

This study is aimed to shed some light on the sexual gender based violence (SGBV) that women living in areas of vast majority of Arab Sunni population were exposed to during a period of so-called «cities liberation» from Islamic State (ISIS). They lived in provinces of Mosul, Anbar, Babylon, Diala, Kerkuk and Salah Aldeen. It is noted that the majority of the population in these areas were subjected to hard conditions under the Islamic State and therefore they all suffered, tremendously. However, they reached their limits by experiencing the sexual gender based violence that included torture, abduction, enslavement, systematic rape along with ethnic cleansing by way of killing men and children and causing handicap for women. The study employed the expressive writing technique developed by Campbell & Jensen (2016; 2018) in collecting survivors' stories. The study concluded by introducing (28) cases in which survivors narrated their experiences. It was found that the majority of the (100) survivors who were studied here were unemployed, married, and young. They were characterized by a low level of educational attainment and have a few children for they lead young families. It was noted also that the majority of these survivors refrained from informing authorities about their hardship because of fear and expectation of insult and blaming.

• This study was conducted with the support of UNDP and the Women>s Protection Department of the Ministry of Labor and Social Affairs. 28 social researchers participated in the collection of the data on which the study was based.

•• Sociology Department, College of Arts, University of Baghdad